قطبا لخلافتهم ومركزا لأرجائها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط وسميت القاهرة لأنها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة أميرها انتهي .

قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لأنها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط .

(وسارت مسير الشمس في كل بلدة ... وهبت هبوب الريح في البر والبحر) .

لا سيما وقد عاين مباني أبيه المنصور في المدينة المنصورية إلى جانب القيروان وعاين المهدية مدينة جده عبيد ا المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة إلى الآن بألسن الآثار و در القائل .

(همم الملوك إذا أرادوا ذكرها ... من بعدهم فبألسن البنيان) .

(إن البناء إذا تعاظم شأنه ... أضحى يدل على عظيم الشان) وتهمم من بعده الخلفاء المصريون في الزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها إيوانا يقولون إنه بني قدر إيوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيها خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطانا عليها طاعات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي أنهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف بالقاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه إلى أمد ضيق وتمر في ممر كدر خرج بين الدكاكين إذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان مما تضيق به الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الأمراء وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل